المجلد الخامس، العدد الأول، 12:1
آذار (2023)
بحث رقم 1

دور الترجمة الأدبية في التبادل الثقافي بين الشعوب في نيجيريا

The Role of Literary Translation in Cultural Exchange among the Citizens of Nigeria

يوسف عثمان محمد، بكر محمد عثمان، محمد الحاج ميدغو
Yusuf Usman Muhammad, Bukar Muhammad Usman, Muhammad Alhaji Maidugu

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2023 /2/25	2023 /3/29	2023/5/13

DOI: https://doi.org/10.31559/JALLS2023.5.1.1

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

رفـــاد REFAAD
www.refaad.com

International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies (JALLS)

المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية

Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/6

E-ISSN 2663-5860 | P-ISSN 2663-5852

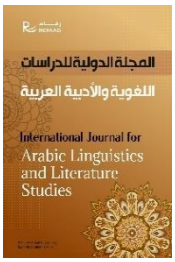

دور الترجمة الأدبية في التبادل الثقافي بين الشعوب في نيجيريا

The Role of Literary Translation in Cultural Exchange among the Citizens of Nigeria

يوسف عثمان محمد[1]، بكر محمد عثمان[2]، محمد الحاج ميدغو[3]

Yusuf Usman Muhammad[1], Bukar Muhammad Usman[2], Muhammad Alhaji Maidugu[3]

[1] طالب دكتوراه- قسم الدراسات العربية كلية الآداب والتربية- جامعة ولاية يوبي دماترو- نيجيريا

[3،2] محاضر- قسم الدراسات العربية- جامعة ولاية يوبي دماترو- نيجيريا

[1] Ph.D Student, School of Postgraduate Studies, Department of Arabic, Yobe State University, Damaturu, Nigeria

[2,3] Lecture, Department of Arabic, Yobe State University, Damaturu, Nigeria

[1] d3rmami@gmail.com

الملخص:

هذا البحث المعنون ب: "دور الترجمة الأدبية في التبادل الثقافي بين الشعوب في نيجيريا"، يسلط الضوء على إسهام الترجمة في الكشف عما يزخر به الأدب النيجيري من القيم الثقافية والروائع الأدبية، خاصة في مجال التواصل الحضاري والثقافي بين القبائل النيجيرية مثل (الهوسا)**"Hausa"**، و(يُورُبَا) **(Yoruba)**، و(إيبو) **"Ibo"** وغيرها. وتكمن أهمية الدراسة في كونها تقدم للقارئ بحثًا علميًا حول الموضوع مبينًا في ذلك المجهودات التي بذّلها بعض الباحثين في ترجمة النصوص الأدبية الإنجليزية إلى اللغة العربية لتعزيز التفاهم والاحترام والتبادل الثقافي بين الشعوب النيجيرية. والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي. وقد توصل الباحثون إلى نتائج أهمها: أنه لا يمكن أن يتحقق أي حوار أو تبادل ثقافي بدون وجود حركة ترجمة جادة وفعّالة، لذلك تبقى عملية الترجمة عملية لا غنى عنها، فهي الجسر الذي يربط بين الشعوب والمحرك الأساسي للتفاعل بين الثقافات، وتعمل على تطور ونمو وتبادل الأفكار والإنجازات، وأن للترجمة الأدبية أهمية قصوى.

الكلمات المفتاحية: *الترجمة، الأدبية؛ التبادل؛ الثقافي؛ الشعوب؛ نيجيريا.*

Abstract:

This Study entitled: The Role of Literary Translation in Cultural exchange among the Citizens of Nigeria", is an attempt to shed light on contribution of Translation in exploring the rich Cultural values and Literary aesthetics contained in Nigerian Literature, particularly in the area of Civilizational and Cultural interaction among Various ethnic groups in Nigeria such as Hausa, Yoruba and Ibo. Role, Literary, Translation, Cultural, Exchange, Citizens, Nigeria. The descriptive method was adopted in the cause of the study. The major findings reveal that debate or cultural exchange could not be achieved without effective and serious translation movement, this is the reason why the translation process becomes a process that could not be ignored because it serves as the bridge the connect different nations and the main engine that ignites inter-cultural interaction. It also helps in the development of exchange of ideas and achievements.

Keywords: *Literary; Translation; Cultural; Exchange; Citizens; Nigeria.*

المقدمة:

الترجمة فن من فنون علم اللغة التطبيقي الذي يهتم بترجمة النصوص من لغة إلى أخرى، وقد لعب هذا الفن دورًا فعّالا في نشر الثقافة العلمية بين الشعوب والمجتمعات عبر العصور والأجيال، حيث يمكن تأصيل ذلك من عصور ما قبل التاريخ حين بدأ الإنسان في البحث عن وسيلة يمكن استغلالها في نقل المعارف والثقافات من شعب إلى آخر، وفي العصر العباسي لعبت الترجمة دورًا لا يستهان به في نقل الحضارات المختلفة أمثال الهند، والروم، والفرس والترك وغيرهم إلى الدولة العباسية، وتمت ترجمة بعض الكتب مثل الرياضيات والفلسفة وغيرهما من العلوم الإنسانية آنذاك، وأن هذه الورقة تمس جانبًا حضاريًا يهتم بتقدم اللغة العربية في نيجيريا بفضل الترجمة.

هذه الورقة عبارة عن "دور الترجمة الأدبية في التبادل الثقافي بين الشعوب في نيجيريا"، فتسلط الضوء على إسهام الترجمة في الكشف عن العادات والثقافات للقبائل الرئيسية النيجيرية الثلاثة.

وقد قسم الباحثون الورقة لتحقيق هدفها المنشود إلى عشرة محورًا، وهي:

المحور الأول- مفهوم الترجمة ونشأتها وتطورها.

المحور الثاني- الترجمة في مدلولها الثقافي والحضاري.

المحور الثالث- مفهوم الترجمة الأدبية.

المحور الرابع-. الترجمة والثقافة.

المحور الخامس- أهمية الترجمة.

المحور السادس- تاريخ الترجمة ودور المترجم.

المحور السابع- الأدب النيجيري المكتوب باللغة العربية.

المحور الثامن- ترجمة الروايات والقصص الإنجليزية إلى اللغة العربية في نيجيريا.

المحور التاسع- مواضيع الروايات الإنجليزية النيجيرية التي ترجمت إلى العربية.

المحور العاشر- دور الترجمة الأدبية في التبادل الثقافي بين الشعوب في نيجيريا.

الخاتمة.

المحور الأول: مفهوم الترجمة ونشأتها وتطورها

الترجمة هي نقل معاني نص من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الدقة والأسلوب، ويتطلب ذلك فهم النص الأصلي، والتعبير عن المحتوى والأسلوب بلغة أخرى، فالمترجم يجب أن يتقن اللّغتين المترجم منها و المترجم إليها،[1] بالإضافة إلى هذا التعريف يجب المحافظة في الترجمة على روح النص المنقول، « فإذا كانت الكلمات هي التي تشكل اللّبنات التي يتكون منها البناء اللّغوي، فان القواعد اللّغوية هي القوالب التي تصاغ فيها الأفكار والجمل، وروح المترجم وأسلوبه في التعبير ومواهبه الكامنة فيه، وخلفيته الثقافية هي التي تميز الترجمات المختلفة لنفس النص ».[2]

المحور الثاني: الترجمة في مدلولها الثقافي والحضاري

الترجمة عمل ثقافي ينتج عنه تثاقف طويل الأمد على صعيد الأفراد و الجماعات، وهي تعبّر عن أبعاد حضارية قابلة للتعميم والانتشار عبر تفاعل للثقافات في إطار من العلاقات المبنية على التبادل الثقافي الحر والإبداعي بين مختلف الشعوب و القوميات، فالترجمة عامل مساعد في عملية التثاقف بين الشعوب، كما تسهل عملية التفاعل بين الأفراد والجماعات، ولم تكن الترجمة يومًا مجرد نشاط لساني قائم على ما قيل أو كتب، بل إنها فعل معرفي، ولساني معقد. فالترجمة فاعلة في نقل الثقافة و" تعد نقلًا للحضارة و الثقافة والفعل[3]، فهي تتجاوز أفقها الجمالي والفكري الإبداعي الدلالي نحو الآفاق الثقافية الكبرى لتصبح عنصرًا مهمًا في المساهمة في التنمية الفكرية وتطوير الأدب، و بالتالي فهي ظاهرة مهمة من الظواهر المميزة للحركة الثقافية.[4]

[1] حمد زكي خضر: اللغة العربية والترجمة الآلية (المشاكل و الحلول)، مؤتمر التعريب الحادي عشر، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، الجامعة الأردنية، عمان، 2008، ص:2.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: الترجمة(المبادئ و التطبيقات)، دار النشر للجامعات، القاهرة، ، ط2،2006، ص:7.

[3] مندي جرمي : مدخل إلى دراسات الترجمة ، نظريات و تطبيقات ، ترجمة هشام علي جواد ، مراجعة عدنان خالد عبد الله هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ، كلمة ، 2009، ص: 18.

[4] جان ألكسان : الترجمة الأدبية و التنمية الثقافية ، مجلة الوحدة ع 62/63 أكتوبر / نونبر ، 1989 ، ص: 97.

يرى العديد من العلماء أن الترجمة حاجة إنسانية لنقل الأفكار والمعلومات بين اللغات المختلفة، بغية إحداث التبادل الثقافي بين الشعوب وتقريب المفاهيم والثقافات بين الأمم.[5] "ولطالما ارتبطت الترجمة باللغة والثقافة فهي جسر يربط بين الثقافات المختلفة، كما أنها تعتبر الوسيلة التي تتمكن بواسطتها من الاطلاع ومعرفة أحدث ما توصلت إليه الدول المتقدمة من المجالات العلمية والتكنولوجية ومختلف ميادين المعرفة والأدب والفنون"[6]، فالترجمة ليست مجرد عملية نقل لغوية، بل هي نشاط إنساني حيوي مهم ساهمت في نشر حضارات أمم سابقة تلاشت مع مرور الزمن، و كذا تواكب تطور العلم و النفوذ الثقافي والاقتصادي وحتى السياسي إذ أنها كانت فاعلة في تكوين إرث ثقافي وسياسي قوي وأسهمت في التحديث الثقافي والتغيير الاجتماعي.[7]

المحور الثالث: مفهوم الترجمة الأدبية

عند الحديث عن الترجمة الأدبية، فإن الأمر يتجاوز المفهوم الضيق للترجمة، والمعارك النقدية الذي تتعرض له هذه الترجمات، ونتحدث عن المترجم الأدبي الذي يقتضي شروطا من المواصفات والخصائص فتصبح الترجمة بهذا المفهوم ذات طابع إشكالي حينما تتعلق بترجمة نصوص إبداعية، لأن المترجم للنص الإبداعي مبدع في النص المترجم، وإن كان بعض الباحثين يرون أن العملية الإبداعية التي يقوم بها المترجم أثناء الترجمة تقدم للنص طاقة تصويرية تحليلية مكثفة، تجعل الترجمة ممارسة تأويلية في علاقتها بالنص والمعنى والدلالة والتلقي، وهي معطيات معرفية تحاول معرفة فاعلية النص وبعده في تشكيل المعنى وتأويله في النص المترجم، فتصبح بذلك الترجمة إعادة إنتاج، وتحويل، وتوليد للنص، ولغة ثالثة توجد بين لغتين وثقافتين عن طريق التفاعل والتثاقف، أي ترجمة تأويلية قادرة على معاينة الذات ومعاينة الآخر ونجاحها رهين بثقافة المترجم، وقدرته على النقل لأن الترجمة في حقيقتها قراءة لفكر وحضارة وتاريخ، كما أنها تجسيد لوعي نقدي، ونقل لبنى اللغة العميقة والسطحية[8].

تختلف الترجمة الأدبية عن أنواع الترجمة الأخرى لأنها تسعى أساسًا إلى تحقيق أهداف جمالية، فهي تتطلب سعة الخيال، ودقة التعبير، والقدرة على التحكم في اللغة باختلاف تراكيبها، وضرورة الإيهام بأنه أمام نص أصلي لم يترجم من لغة إلى أخرى، وليس غريبًا أن يطلق عليها بعض النقاد تسمية "الترجمة الإبداعية"، وذلك لما تتميز به النصوص الأدبية من طاقة تصويرية تخيلية، ونظرًا لما يبذله المترجم من جهود قصد إبداع نص يعكس الأثر الفني نفسه الذي أحدثه النص الصلي.

وتعد الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمة وأشدها تعقيدًا، لأن لغة الأدب عصيّة تارة، وغامضة مبهمة تارة أخرى، وغنية بالمعاني والدلالات والصور البلاغية، ومعبرة عن رؤى للحياة الكون، فالنص الأدبي: رواية، أوقصة، أوشعرًا، أومسرحية ملحمة، لا يعبر عن أفكار فحسب، وإنما يتضمن أيضًا إحساس وخيال وفلسفة، وقد لا نأتي بجديد إذا قلنا إن دور هذه اللغة لا يقتصر على الإبلاغ فحسب، بل يتعدى ذلك إلى إثارة عواطف القارئ وانفعالاته وإبلاغ حقائق وأفكار.

إن الترجمة الأدبية ضرورة ملحة تمليها علاقة الإنسان بذاته و غيره، فمنذ القدم بدأ الإنسان يبحث عن فهم أخاه أولًا والآخر الأجنبي ثانيًا، وذلك من أجل أن يعرف نفسه جيدًا ثم يتواصل مع الآخر، وتتبوأ الترجمة الأدبية موقعها الأساسي في سلم الثقافة العالمية من أجل مساعدتنا على اكتشاف "الآخر" أو "الغير "ومعرفته حق المعرفة، فهي تقوم بنقل أفكاره وأحلامه ورؤاه وتصوراته، وتدفعنا إلى الكشف عن ضعفنا إذ لا يمكن أن ندرك موقعنا في الكون ما لم نعرف العالم الآخر.[9]

المحور الرابع: الترجمة والثقافة

تعد الترجمة من أهم الظواهر الثقافية وركيزة من ركائزها، فمن خلالها يتم التواصل والتبادل الحضاري والثقافي، فهي مجموع التفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتصال بين الثقافات المختلفة: كالتأثير والتأثر، والاستيراد، والحوار، والرفض والتمثل وغير ذلك، مما يؤدي إلى ظهور عناصر جديدة في طريقة التفكير، وأسلوب معالجة القضايا وتحليل الإشكاليات، الأمر الذي يعني أن التركيبة الثقافية وتركيب المفاهيم لا يمكن أن تبقى أو تعود بأي حال من الأحوال إلى ما كانت عليه قبل هذه العملية.

ترتبط الثقافة باللغة ارتباطًا وثيقًا، لأن استيعاب ثقافة ما يعني في المقام الأول استيعاب لغتها،[10] و تعرف الثقافة على أنها كل مركب يشتمل على المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها

[5] صديق أحمد علي : إستراتيجيات الترجمة الثقافية ، مجلة أما راباك ، المجلد الرابع ، العدد 11 ، 2013 ، ص: 90.

[6] شحاذة الخوري : دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي ، القسم 2 ، المنظمة العربية للتربية والثقافة و لعلوم ، تونس ، 1987، ص:84.

[7] ينظر: فائز بن علي الشهري : الترجمة و العولمة ، مجلة علامات في النقد ، المجلد 12 ، العدد 48 ، جدة ، جوان 2003 ، ص:821 .

[8] ينظر: إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل و حلول، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ،2003 ص: 124.

[9] ينظر: إنعام بيوض: الترجمة الأدبية مشاكل و حلول، المرجع السابق، ص: 125.

[10] جان بيير فاريي: عولمة الثقافة ، ترجمة عبد الجليل الأزدي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2003 ، ص :13.

الإنسان باعتباره عضوًا في مجتمع.[11] وتعد الثقافة أيضًا مركبًا متجانسًا من الذكريات والتصورات، والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات، والتطلعات التي تحتفظ الجماعة البشرية من خلالها بهويتها الداخلية.[12]

المحور الخامس: أهمية الترجمة

للترجمة أهمية كبيرة في حياة الإنسان والأمم والحضارات، فهي تعتبر نشاطًا معرفيًا وُجد بوجود الإنسان واللغة، ولازال قائمًا إلى اليوم فهي تعتبر عملية نقل لنصوص ومعاني وأفكار من لغة إلى لغة أخرى، عدا هذا فهي تعتبر أداة للحوار والتواصل والتثاقف بين الأمم والشعوب، ويمكننا حصر هذه الأهمية في العناصر الآتية:

- الترجمة هي وسيلة لتبادل الثقافات والمعارف والعلوم، وإتاحة الفرصة لشعوب الأرض كافة للتواصل الثقافي و الحضاري[13] من خلال اطلاع كل واحدة منها على أفكار وآراء ووجهات نظر الأخرى، وبالتالي تفتحها على ثقافة الآخر، و هذا ما يساعد على التقارب ووطيد التوصل الإنساني والتحاور الحضاري، كما تساعد الأمم على تأكيد ذاتها أمام الأخر والعكس، فالترجمة وسيط مهم وفاعل في عملية المثاقفة بين الحضارات، وما من لغة خلت من تأثير أو تأثر بأخرى على امتدادها التاريخي بصرف النظر عن مراحل الازدهار و الركود في مؤشر الترجمة.[14]
- الترجمة هي عمل ثقافي ينتج عنه تثاقف طويل الأمد على صعيد الأفراد والجماعات، و هي تعبر عن أبعاد حضارية قابلة للتعميم والانتشار عبر تفاعل الثقافات في إطار من العلاقات المبنية على التبادل الحر بين مختلف الشعوب و القوميات.[15]
- الترجمة تمثل حركة أخذ وعطاء وتبادل في جميع المجالات بإتاحة اللّقاء بين الثقافات والتفاعل بينها، وللترجمة أهمية كبيرة في تحقيق التقدم الحضاري والاقتصادي والاجتماعي، وقد باتت نشاطًا مؤسسيًا يوميًا في حياة الأمم والشعوب الراقية يؤثر في كل أعمالها وخططها.[16]
- هي فعل معرفي وثقافي وحضاري وجهته المصالحة مع الذات والتقريب بين الشعوب والتعايش فيما بينها، فهي جسر للتواصل بين الشعوب والحضارات على مرّ التاريخ، تعزز التلاقي والتلاقح الحضاريين، وترعى التقارب الثقافي بين الشعوب، وتدحض الصدام، وتدعم الحوار والتبادل الثقافي بين أمم الأرض، وتسهل التواصل بين الأمم وتفتح النوافذ على الثقافات الأخرى للشعوب الأخرى.[17]
- إغناء الثقافة العربية بمعطيات الثقافات الأخرى، بما ابتدعه رجال الفكر في العالم من آراء، ونظريات، وأفكار غيرت مسارات الحضارة البشرية، أو أثرت بها وما أوجده رجال العلم والأدب والفن من آثار ومؤلفات وأبحاث قيّمة، ولاسيما في مضمار العلوم الجديدة، والتقنيات المعقدة التي صارت سمة هذا العصر، ووسيلة مجاراة التطور المادي والاجتماعي فيه.[18]

المحور السادس: تاريخ الترجمة ودور المترجم

يعود تاريخ الترجمة إلى تاريخ الوجود البشري، فالإنسان لطالما كان بحاجة إلى الترجمة نتيجة المبادلات والنشاطات التجارية التي كانت قائمة قديمًا، فأي حضارة لا يبدأ تكوينها من لا شيء بل تعتمد على مخلفات الحضارات السابقة، ومن ثم فهي دائماً بحاجة إلى الترجمة وذلك نتيجة لاختلاف الألسن البشرية وتنوعها، فقام هذا النشاط الكثيف (الترجمة) خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين بدور رائد في المحافظة على نتاج الثقافة القديمة الإغريقية تحديدًا، ونقل هذه الثقافة من الشرق إلى الغرب، وقد أسهمت بصورة أساسية في تكوين عصر النهضة في أوروبا وبتعبير أكثر دقة في تطور الحضارة الحديثة.

أجمع الباحثون على أن موضوع الترجمة لم يعرف انطلاقة فعلية حقيقية إلا إبان العصر العباسي في بغداد من خلال الفرس، وذلك تحت رعاية الخليفة المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة وكان يكافئ المترجمين وزن ما يترجمون ذهبا، وقتها ازدهرت الترجمة خاصة في القرنين الثاني والثالث للهجرة، فكان انتشار هذه المنظمة في العصر العباسي وقبل ذلك كانت المرحلة الأولى من بداية خلافة الخليفة منصور عام (753م) إلى نهاية خلافة هارون الرشيد (909م) ، وتميزت بترجمة كتب الطب والفلك، ثم المرحلة الثانية

---

[11] بدرية البشير : وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي ، دبي و الرياض أنموذجان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2018، ص: 50-51.

[12] سهيل حسين الفتلاوي : العولمة و آثارها في الوطن العربي ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2009 ، ص: 258.

[13] المرجع نفسه ، ص173.

[14] ملاك الخالدي: الترجمة الوسيط التاريخي الأبرز في عملية المثاقفة، الجوبة، العدد33، خريف 1432هـ، ص: 24.

[15] حسن لحساسنة: دور الترجمة في تطوير البحث العلمي في الإقتصاد الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2013 ، ص: 430.

[16] بسمة أحمد صدقي الديجاني: دور الترجمة في حوار الحضارات تجارب رائدة تركت أثرا بارزا في المجتمع المتلقي، 1987 ، ص141.

[17] بسمة أحمد صدقي الديجاني: المرجع السابق، ص:17.

[18] شحادة الخوري: دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي ، القسم 2 ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، تونس، 1987، ص:43.

(893م_913م) التي تميزت بترجمة كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق، ثم المرحلة الثالثة وكانت بدايتها عام (913م) وتميزت ترجمة الكتب في مختلف العلوم والفنون والآداب.[19]

كان المنطق الإغريقي يعرب في بادئ الأمر من الفارسية ثم السريانية قبل أن يترجم مباشرة من اليونانية، وقد كان عهد المأمون يعد العصر الذهبي للترجمة في الإسلام فتمت ترجمة بعض مؤلفات أفلاطون وأرسطو وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة والأدباء، وترجع أسباب ازدهار الترجمة في هذا العصر إلى اختلاط العرب بالأعاجم وسكان العراق والشام و مصر، حيث ظهرت حاجة الدولة والمجتمع والأفراد إلى علوم الطب والفلك والحساب وغيرهم، فمالوا إلى نقلها ممّن سبقهم من الأمم ووجدوا في ترجمتها إلى العربية إعجابًا بها وحرصًا على معرفتها.[20] فنتيجة اهتمام العرب بالعلوم حينها تم اللجوء إلى الترجمة، وما ساعد على ذلك هو ما قام به الخليفة المأمون من تشجيع و تحفيز للمترجمين مكافأتهم ماديا حيث أصبحت الترجمة تمارس فرديًا أو ضمن فريق عمل.

ومن أبرز هؤلاء المترجمين "حنين ابن اسحق" الملّقب بمعلم المترجمين في الإسلام والذي هيمنت مدرسته على الساحة طوال القرن التاسع ميلادي، وترجم غالبية النصوص عن اليونانية.[21] كان حنين يترجم بنفسه ويشرف على جماعة تعمل بإرشاده حيث يذكر المستشرق مايرهوف إن حنينًا ترجم إلى السريانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين كتابًا وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين، وأصلح ما ترجم تلاميذه وأصلح معظم الخمسين كتابًا التي كان قد ترجمها إلى السريانية جرجيس الرأسعيني، وأيوب الرهلوي وسواهما من الأطباء المتقدمين، ويعدد صاحب الفهرست مئة واثنتي عشر كتابا لجالينوس نقلها حنين وغيره من المترجمين إلى العربية.

ويمكن القول أن مرحلة الترجمة مرت بمرحلتين كبيرتين: مرحلة الترجمة غير المباشرة إذ كانت الفارسية واليونانية هما الوسيط، ثم مرحلة الترجمة المباشرة حيث تمت ترجمة الكتب المكتوبة بالسنسكريتية واليونانية إلى العربية مباشرة ومن دون لغة وسيطة[22].

وخلال النصف الثاني من القرن العشرين، عرفت لبنان نشاط ترجمة مكثفة في خدمة الصحافة والتعليم في المجال الأخير، وظهرت نخبة من المترجمين المكونين بصورة مثلى في الغرب وإلى جانب اللغتين الفرنسية والإنجليزية استخدمت اللغة الإيطالية آنذاك من أجل التبادلات التجارية مع إيطاليا، غير أن اللغة العربية التي ركدت وتراجعت تحت السيطرة العثمانية عرفت تطورًا جديدًا بفضل الترجمة عن اللغات الأوروبية حيث ظهرت آنذاك حركات تطالب بضرورة تشجيع الكلام بها كلغة رسمية[23].

وأما دور المترجم فلا يمكن حصره في قراءة النص وترجمته فقط، بل يتطلب منه الإحاطة بالسياق الثقافي الذي ينتمي إليه، فالروائع الأدبية تضم مثلًا جمالية وتعبيرية، تطبع النص بنكهة خاصة " فالأدب ليس موجودًا فقط داخل وعاء اللغة، ولكنه أيضًا داخل الإطار الثقافي"[24] مما يطرح صعوبات في الترجمة بالنظر إلى الفروقات الثقافية، وما تفرضه من اختلافات في التعبير والفهم.

وتعد الكتابة بلغة الآخر المستعمر هي الميزة الأساسية للكتابات في نيجيريا بصفة خاصة، حيث يكتب بلغة مضيفة لفكره وثقافته، ليعبر بها عن هويته النيجيرية، وهنا يظهر جليًا دور المترجم في الحفاظ على الخصوصية الثقافية النيجيرية، ونكهة النص الأصلية التي ينقلها بأمانة ليمد القارئ العربي بمعارف عن عالم ليس بعالمه، ويتعين عليه أن يتسلح بمختلف التقنيات والأساليب والحيل في انتقاء اللغة المناسبة، وأن يضع نصب عينيه الأثر الذي يحدثه النص الأصلي ليجعل ترجمته تحدث نفس الأثر لدى متلقيها، محترماً في ذلك حدود الأثر التي كان يسعى إليها صاحب النص فلا يزيد عليها ولا ينقص منها شيئًا[25].

المحور السابع: الأدب النيجيري في اللغة العربية

أصبحت نيجيريا دولة مستقلة سنة 1960م، وكان لها من الهوية والحدود والدستور ما للدول حسب النظام العالمي الجديد، ومن المعلوم أن المستعمرين قد خلّفوا آثارًا ثقافية وسياسية في الدولة الفتية كما خططوا منهجًا تربويًا سار عليه النظام التربوي للدولة التربوية، وقد أدخلوا اللغة العربية والدين الإسلامي في المواد التي كانت تدرس في المدارس الحكومية الحديثة، استجابة لرغبة

[19] فيصل حسين غوادرة، دور الترجمة بين الذات و الأخر، http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files/conference-paper/summary-research-role-translation-between-self-and-other.pdf، شوهد يوم:2012/11/15، ساعة:17:21.

[20] شحادة الخوري، المرجع السابق ، ص:191.

[21] أحمد عثمان، الترجمة في التقاليد العربية، الجوبة، العدد33، خريف1432هـ، ص:10.

[22] بن عمار سعيدة خيرة: إشكالية الترجمة في علوم الإعلام والاتصال بين المشارقة والمغاربة، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم. 2015 https://benammarsaida.wordpress.com/2015/05/07/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%

[23] بن عمار سعيدة خيرة: إشكالية الترجمة في علوم الإعلام والاتصال بين المشارقة والمغاربة، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم. 2015 https://benammarsaida.wordpress.com/2015/05/07/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%

[24] عناد غزوان : أسفار في النقد والترجمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط 1 ، بغداد، 2005م ، ص 26.

[25] عبير عبد الرزاق : ترجمة البعد الثقافي في رواية (Things Fall Apart) لتشينوا أتشيبي من الانجليزية إلى العربية - دراسة تحليلية نقدية لترجمة سمير عزت نصار نموذجا- إشراف علجة مجاجي ، معهد الترجمة ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر. 2014م ، ص:133.

الأمراء وإرضاء للآباء،[26] ومن هنا سارت الدراسات العربية الإسلامية جزءً من منهج التربية الغربية التي يتم تعلمها في المدارس الحديثة، ومن الملاحظ أن الجيل الذي تلقى التدريب تحت هذا النظام كانت له ثقافة تختلف في طبيعتها عن ثقافة العلماء الشعراء، وبناءً على ذلك جاء إنتاج شعراء هذه الطبقة مخالفًا لشعر سلفهم الشعراء الشيوخ والعلماء.

فالأدب النيجيري في اللغة العربية هو كما يقول راجي[27] وليد الأدب العربي النيجيري القديم وتجديده بتجدد الحياة الإسلامية التي كان يصورها الأدب العربي، وتحولها إلى الحياة القومية النيجيرية الحديثة، وهكذا نشأ الأدب النيجيري في اللغة العربية وتطور على غرار الآداب القومية الأخرى تحت نفوذ الأدب الإفرنجي الحديث كتصوير الحياة القومية النيجيرية الحديثة، وهذه القومية العجمية النيجيرية هي القومية اللازمة لتجديد الحياة العجمية الإسلامية وتطوير آدابها النيجيرية على ضوء الثقافة الغربية واللغة الانجليزية وآدابها كما قد تم للقومية العربية بين العرب تجديد الأدب العربي القديم وتحويله إلى الأدب العربي الحديث مما جعل "الأدب النيجيري في اللغة العربية" نظير الأدب العربي الحديث.[28]

المحور الثامن: ترجمة الروايات والقصص الإنجليزية إلى اللغة العربية

رغم أن العرب عرفوا الترجمة منذ القدم، حيث كانوا يرتحلون للتجارة صيفًا وشتاء ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، وتعرفوا على الثقافة الإفريقية، التي انتقلت إليهم باللغات الثلاث الانجليزية والفرنسية والبرتغالية، نتيجة تأثر أبرز أدبائها (من الأفارقة) بلغة المستعمر المفروضة، لم نجد في مكتباتنا خلال رحلة البحث عن هذه الكتابات الإفريقية، بأقلام المبدعين من الأفارقة، سوى بعض الأعمال الروائية الإفريقية التي تمت ترجمتها إلى اللغة العربية، وفي بعض الأحيان مجهولة تمامًا.[29]

ومن الذين أسهموا في ترجمة الرواية الإفريقية الفلسطيني عزت نصار الذي ترجمة سنة 2002 رواية "Thing falls Aparts" للروائي النيجيري (شِنُوا أشِيْبِي) "Achebe Chinua" التي كتبها سنة 1958، وترجم عنوانها إلى " الأشياء تتداعى"، وهي من أكثر الروايات الإفريقية شهرة.

ومن مصر سمير عبد ربه الذي ترجم رواية "Arrow of God" (سهم الإله) للكاتب نفسه، وهي رواية وصفت في مضمونها الواقع الإفريقي تحت تأثير وقسوة الأوروبيين أيام الاستعمار.

ومن تلك الإنتاجات المترجمة رواية "The Interpreters" (المترجمون) للكاتب النيجيري الحائز على جائزة نوبل، عام 1986 واسمه (وولي سُوانْكا) "Wale Soyinka" . ومن لبنان أيضًا قام نزار مروة بترجمة رواية "The Voice" (الصوت) سنة 1983 ، وقد أنتج هذه الرواية الروائي النيجيري (غَابْرِيال اوْكَارا) "Gabriel Okara"، وهي من الروايات التي تلزم قارئها أن يكون إفريقيا بثقافة وفلسفة إفريقيتين يعيش من خلالها واقعاً إفريقيا معيشًا، إذ تلمس جانبًا حساسًا ومهمًا في الحياة الإفريقية ألا وهي البحث عن معنى الحياة.

وعلى مستوى الطلاب، هناك بعض الطلاب والدارسين الذين قاموا بجهود في الترجمة على مستوى الماجستير، منها على سبيل المثال ترجمة قصة (الأرابد) "The Delinquents" لمصطفى يوشع، التي أجيزت في العام 1998م، وقصة "The Burning Grass" \ "(الخشيش المحروق) للكاتب (سِفريان إيكويسي) "Cyprian Ekwesi" ترجمه إلى العربية 1998 (راجي اللأشاب) "Raji Al'ashab" في جامعة بايرو كنو، ولكن هذه الاعمال تمثل بيئة جنوبي الوطن والتعاليم المسيحية في الغالب الكثير، وهذه العادات التقاليد تختلف تمام لاختلاف عن عادات الشمال و تقاليده. وأما الروايات الإنجليزية من الشمال التي تمت ترجمتها إلى العربية والتي عالجت القضايا المتعلقة بالشمال وما فيها من العادات والتقاليد السائدة، ترجمة قصة (الوصمة) "The Infamous Act" ، للكاتب أبوبكر غِمْبا، ترجمها ذاكر الحاج شرسف كالبحث على مستوى الماجستير بجامعة بايرو كنو عام2004م، ورواية "Love Path" (طريق الحب) للكاتب السيد أول يوسف حمزة، والتي قام بترجمتها الباحث محمد الحاج ميدغو كبحث التخرج على مستوى الماجستير من جامعة بايرو كنو عام 2008م، ومنها رواية "The Stillborn"(الجهيض) للكاتبة زينب ألكالي، التي قام بترجمتها صبري محمد حسن عام 2006م.

[26] أمين ، كبير أبوبكر : فصول في تاريخ الأدب العربي ، الطبعة الثالثة ، دار الأمة لوكالة المطبوعات، كنو، 2014م، 39ص: 39.

[27] المرجع نفسه، ص : 42.

[28] راجي ، مسعود : " التطورات الحديثة في الأدب العربي : الآداب القومية الإسلامية " ، مجلة هرشي للدراسات الأفريقية ، قسم اللغات النيجيرية والأفريقية ، جامعة أحمد بلو ، زاريا ، نيجيريا، 2004م، ص: 127-128.

[29] كبير أبوبكر أمين: الأدب العربي النيجيري أو الأدب النيجيري في اللغة العربية: قراءة في أزمة التسمية والمصطلحية. مقال معد للتقديم خلال المؤتمر الدولي الأول المنعقد بالاشتراك بين كلية الآداب ، جامعة إلورن ومعهد الدراسات الأفريقية ، جامعة جورجية ، الولايات المتحدة الأمريكية تحت شعار القضايا الراهنة في الثقافة وتنمية أفريقيا وشتاتها نوفمبر ، 2016م، ص67.

المحور التاسع: مواضيع الروايات الإنجليزية النيجيرية التي ترجمت إلى العربية

إن المواضيع التي تناولها الكتاب في الروايات التي سبقت ذكرها يمكن حصرها فيما يلي:

- **المظاهر الاجتماعية**

تتجلى في ظاهرة تعدد الزوجات، (فأكونكو) بطل إحدى تلك الروايات الذي ينتمي إلى قبيلة (إيبو) كان له ثلاث زوجات، وهذا العدد ممكن أن يتضاعف حسب ثروة الرجل فقد " عاش رجل - في القبيلة - ميسور الحال له ثلاثة مخازن ضخمة، وتسع زوجات وثلاثون ولدًا... "[30].

كما تظهر في الرواية بعض العادات المتداولة في قرية " إيبو" حول طقوس الزواج بداية من طلب يد الفتاة للزواج من أبيها، وكيفية تحديد المهر، وغيرها من مراسيم الزواج، والاحتفال بالأعياد والمهرجانات التي تتمثل في الاحتفال بمهرجان عيد (أَلْيَام) حيث ف "... كان الرجال والنساء، صغارًا أو كبارًا يتطلعون بشوق إلى مهرجان اليام الجديد... الذي يقام كل سنة..."[31].

ومن خلال وصف الكاتب لهذه المهرجانات وكيفية تنظيمها نصل إلى حقيقة أن شعب "(إيبو) يمتلكون قدرة على التنظيم والتحكم في أمورهم الاجتماعية.

- **المعتقدات الدينية**

تشكل المعتقدات الدينية عنصرًا هامًا في حياة (إيبو)، التي تعتمد في الأساس على الإيمان بآلهة الأرض، ومظاهر التقرب إليها المتمثلة في تقديم القرابين وأداء مجموعة من الشعائر والطقوس، والتي تجرى في أماكن مقدسة مخصصة لذلك، كاستشارة الكاهنة واستعطافها في كل الأمور حتى في حالة فساد المحصول الزراعي، كما كانت الغابة كيانًا حاضرًا في الطقوس الاجتماعية والدينية، حيث ترمى فيها التوائم؛ التي تعتبر نذير شؤم، والمرضى المصابين بالجذام، وكل من أقدم على الانتحار فلا يدفن بل يرمى في الغابة، فهكذا كانت الغابة الوعاء الذي تسكب فيه القبيلة كل ما يعتقد أنه شر، أو مخالف لأخلاق العشيرة.

- **النظام الاقتصادي**

تعتمد قبيلة (إيبو) على الزراعة، فنجد أبطال بعض الروايات يولون أهمية بالغة للزراعة، كمصدر رزق له ولعائلته الذي يضمن له المستوى المرموق وسط أفراد القبيلة ووجهائها، فنجدهم يأخذون جميع أفراد عائلتهم الصغار قبل الكبار في مواسم الزرع والحصاد لحبوب (أَلْيام) التي تتم بها عملية المقايضة مقابل الحصول على سلع أخرى كزيت النخيل مثلًا.

- **النظام السياسي**

تمثل في قانون الرهائن، والقيام بمعاهدات الصلح بين القبائل، إذ تلعب ساحة السوق دور البرلمان الذي تناقش فيه الأمور، ويؤخذ فيه القرار بشكل جماعي، فنجد المنادي الذي يطوف القرية ويدعو الأهالي للإلتقاء من أجل التباحث في أمر يهمهم الذي قد يكون حربًا وشيكة، علمًا أن قبيلة (إيبو) لا تدخل الحروب إلا من أجل هدف عادل ".[32] وليس تعطشًا للدماء أومن أجل نزاع على أرض أو احتفال أو تأبين محارب توفي، فحتى المنازعات الشخصية التي تحدث بين الأزواج تحكم فيها شيوخ القبيلة الذين يستمعون لكل طرف ثم ينتهون إلى الحكم في الأمر، كل هذه الأمور تتم على مرأى الناس وفي وسط ساحة السوق. ومن بين المظاهر السياسية أيضًا نجد الحصانة التي يكسبها الرجل بمجرد حصوله على أحد ألقاب الرفيعة، فلا يسمح له العرف حتى تسلق شجرة النخيل.

- **المظاهر الرياضية**

تقدم لنا إحدى هذه الروايات بعض المظاهر الرياضية كالمصارعة التي كانت تقام لها احتفالات كبيرة، والتي كان يشارك فيها بطل الرواية في شبابه حيث أثبت قوته وصلابته، مما أكسبه شهرة في قبيلته والقبائل التسع المجاورة، فالعشيرة " تثمن الشخص في ضوء انجازاته الشخصية وليس على مكانة أبيه "[33].

- **الثقافة الشعبية**

لقد ورد في تلك الروايات العديد من الأساطير، والقصص، والأمثال والحكم التي تزخر بها الثقافة الشعبية لمجتمع (إيبو) والتي تختلف أبعادها من تربوية أخلاقية، إلى ترفيهية، مثل حكايات السلحفاة، الثعبان والحدأة .أما الأمثال فيختصرها أتشيبي في قوله هي

[30] تشنوا أشيبي : الأشياء تتداعى " ، ترجمة سمير عزت نصار ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الاردن، 2000م، ص: 23.

[31] المرجع نفسه، ص 43

[32] تشنوا أشيبي : الأشياء تتداعى ، ترجمة سمير عزت نصار ، المرجع السابق، ص: 17.

[33] تشنوا أشيبي : " الأشياء تتداعى"، المرجع السابق، ص 12.

كزيت النخيل الذي يؤكل به الطعام ".[34] فهي حاضرة في كل الأوقات والمناسبات حيث يستند عليها أهل " الايبو " دائمًا في كلامهم لما تضفيه على شخصية المتكلم من حكمة وخبرة في تجارب الحياة، فيزيده ذلك ثقة في النفس وإعجاب أفراد مجتمعه.[35]

المحور العاشر: دور الترجمة الأدبية في التبادل الثقافي بين الشعوب في نيجيريا

ففي هذا الصدد يركز الباحث دراسته حول الثقافات والعادات الواردة في رواية: "The Virtuous Woman" (المرأة الصالحة) لزينب ألكالي- و "Everything Good will come" (سيأتي كلّما هو جميل) لسيفي أتّا- و "Purple Habiscus" (زهرة أرجوانية) لتشيممماند إنْغُوزِي أديتشي ودور الترجمة في التبادل الثقافي مبيناً في ذلك بعض العادات والتقاليد التي تناولتها الكاتبات في تلك الرواية: إن القارئ لرواية "The Virtuous Woman" (المرأة الصالحة) لزينب ألكالي، و "Everything Good will come" (سيأتي كلّما هو جميل) لسيفي أتّا- و "Purple Habiscus" (زهرة أرجوانية) لتشيممماند إنْغُوزِي أديتشي يتضح له جليًا بأن الروائيات قد صوّرن العادات والثقافات السائدة في مناطقهن- شمال نيجيريا وغربها وشرقها-، فمن تلك الثقافات والعادات التي تمت معالجتها في هذه الروايات الثلاثة نستحضر الآتي:

- **الفضيلة والأخلاق**

لقد صوّرت الكاتبة زينب ألكالي في روايتها "The Virtuous Woman" (المرأة الصالحة) نظرة الثقافة الهوساوية المبنية على نظام الأبوة إلى مسألة الفضيلة والأخلاق بناءً على الجنس، حيث قدّمت شخصية (نانا آإي، وليلى وهَجو) كشخصيات تتمتع بالوعي الذاتي، والاستقلالية ولكن غير مكتملة في محاولة الكاتبة لتصوير مواقفهن حول الفضيلة في الحبكة الرئيسية للرواية. ففي الثقافة الهوساوية أنه يعتبر من العار والوصمة إنجاب الأطفال خارج الزواج الشرعي، فكل من ولد قبل الزواج يعتبر "Shege" – أي الطفل غير الشرعي-، فهذه العادة توازي عادة "Osu" لقبيلة "إيبو" في الجنوب الشرقي لنيجيريا كما وردت ذلك في رواية (أديتشي "Purple Habiscus" (زهرة أرجوانية)، في حين أنه من الصعب قبول الطفل غير الشرعي في المجتمع الهوساوي، كما أنه من الصعب قبوله للزواج، فكذلك الحال في المجتمع (الإيبوي)، فإن جدة (هجو) تستخفها وتهينها، وقد ضربت رأسها مرة ونادتها بطفلة غير شرعية[36]. وفي كثير من الأحيان تدعوها جدتها وتأمرها بالقيام بالأعمال المنزلية الذي لا يرغب أحدًا القيام به[37]. وأن زملائها في المدرسة كثيرًا ما يدعونها " بثمرة علاقات الشوارع" الأمر الذي يجعلها واعية حول خلفيتها. والكاتبة (أديتشي) أيضًا صوّرت بأن (ماما)- إحدى الشخصيات في روايتها -أنها قد خططت لقبول الطفل غير الشرعي ل(أمالا)- إحدى شخصيات الرواية- شرط أن يكون ذكرًا، ولكن الجدير بالذكر هنا هو اتفاق الثقافتين في نظرتهما إلى المسألة.

- **الفضيلة والتواضع**

إن الكاتبة زينب ألكالي في روايتها "The Virtuous Woman" ذهبت إلى أن مسألة الفضيلة والتواضع في شمال نيجيريا تتعلق بالجنس أيضًا، فيعتبر جسم المرأة كشيئ يجب تحجبه إذ يجب على المرأة أن تتحجب بشكل دائم، لأن إلتزامها بطريقة الملبس المألوف في المنطقة تعتبر عفةً، وشرفًا واحتشامًا يجب أن تتحلى بها، وأن ذلك من القيم التقليدية والإسلامية، فالمرأة في بلاد الهوسا يجب أن تكون على علم تام حول طريقة الملبس، وأن تحجب جسمها برمته حفاظًا على العفة، لذلك حاولت الكاتبة أن تصور أحوال إحدي الشخصيات الرئيسية في (نانا آإي) حول العفة الدينية والصفات الحميدة التي يجب أن تتحلى بها المرأة الصالحة، "...ولقد شعرت بشيئ من الاحراج حينما سقطت وشاحها من على رأسها حيث كشف كتلة شعر حريري أسود.."[38] . وعلى عكس مثال القيم التي تمثلها (نانا آإي) من ناحية، فإن ليلى من ناحية أخرى تجهمت حينما لاحظت بأن أبوبكر وبلو قد رأيا شعر (نانا آإي) فتذكرت شعرها المجعد والقصير[39]، لقد ذهبت الكاتبة إلى أن ليلى قد شعرت بالغيرة لأن (نانا آإي) قد كشفت جسمها (شعرها)، وليس من غيرتها تجاه صديقتها في عدم الحفاظ على التعاليم الدينية.

إن جسم المرأة هي المسألة الأساسية في الرواية الخيالية "Purple Habiscus" (زهرة أرجوانية) لتشيممماند إنْغُوزِي أديتشي في المنظور الثقافي لقبيلة (إيبو)، وفي رواية "Everything Good will come" (سيأتي كلّما هو جميل) لسيفي أتّا في المنظور اليورباوي

---

[34] المرجع نفسه، ص 14

[35] كبير أبوبكر أمين: الأدب العربي النيجيري أو الأدب النيجيري في اللغة العربية ، المرجع السابق ، ص: 68-69.

[36] Alkali Zainab, ***The Virtuous Woman, Longman***, Lagos, Nigeria, 1986, P.7

[2] Ibid. P.8

[38] Alkali Zainab, ***The Virtuous Woman,*** P. 57

[39] Ibid.

ولكنهما تقدمان مختلف الصراع الثقافي، في حين أن زينب ألكالي قد اعتبرت تغطية الجسم من قِبل المرأة كالمسألة الثقافية الهامة، فإن أديتشي قد اهتمت بشكل الجسم ولون البشرة، وسارت على المسار نفسه سيفي أتّا أيضًا، واعتبرت شكل جسم المرأة، ولون البشرة كعاملين ثقافيين اللذين لاحاجة إلى إجبار المرأة بتحجبه، وحينما كان للشّعر أهمية قصوى للهوية الثقافية وتضمينه في وجهة نظر أتّا وأديتشي، قدّمت ألكالي بيانًا خلال الشخصية الرئيسية في روايتها أن كشف الشّعر للمرأة إنتهاك للقيم الأخلاقية والثقافية معًا. فإن فتيات قبيلتي (إيبو) و(اليوربا) يستخدمن الشّعر المستعار ويكشفن أشعارهم لأن ثقافتهن تسمح بذلك، في حين أن ثقافة وديانة (نانا آإي) حرّم ذلك، فإن تلك الفضيلة المتعلقة بالحجاب هي التي جعل بلّو يكِنُّ لها الإحترام والحب معًا[40].

- **مستوى الأبوة والتربية**

رغم أن رواية "The Virtuous Woman" (المرأة الصالحة) قد نُشرت في العام 1987م وسردت فيها الكاتبة أحداث الخمسينات، فإن المسألة الهامة التي أثارتها الرواية، والتي لم تتغير طوال هذه المدة الزمنية فيما يتعلق بمكانة المرأة الهوساوية في المجتمع هي التربية الرسمية، ففي قصة داخل القصة الرئيسية للرواية صوّرت وجهة نظر أحد الشخصيات الروائية المدعو ب(دُوغو) حول تعليم بناته، حيث يرى أنه لا فائدة في إرسالهن إلى المدرسة، فالمكان الأفضل لأية فتاة هو منزل زوجها، وعندما اقترحت له إحدى الشخصيات إرسال بناته إلى المدرسة قال غاضبًا: " (فَلْتَ)" كان يدعو اسمي قائلًا، "ما فائدة إرسال البنت إلى المدرسة؟، إذا تكللت بالنجاح، فإن الرجل الذي تزوجته يستفيد من تعليمها، وإذا أفسدت في المدرسة، فإنني سوف أتلقى اللوم، وتتشوه سمعتي. إن منزلي سيصبح ملجأ لها. في كل الأحوال، فإن والد البنت هو الخاسر. دعي الفتيات يبقين في المنزل ويساعدن أمهن؛ عندما يحين وقت الزواج، دعهما يتزوجان "[41].

إن العقلية السائدة بين الرجال المحافظين والمسلمين في شمال نيجيريا أمثال (دُغُو) هو كل من ارتاد المدارس النظامية يصبح مسيحياً، ويتبنى نمط الحياة الغربية وثقافتها معًا، ولكن الأمر ليس كذلك في المناطق الغربية والشرقية لنيجريا حيث ينظر المجتمع إلى التربية النظامية كشيء لابد منها، فيجب على الآباء إرسال أبنائهم إلى المدرسة بغض النظر عن الجنس.

- **الدين والزواج والفضيلة**

إن الكاتبة زينب ألكالي "The Virtuous Woman" قدّمت محاورة حول نظرة الإسلام والدين المسيحي إلى ما يُعتبر من الفضيلة والقيم الأخلاقية، ونظرة الهوساويين إلى ما يعتبرونها من القيم الثقافية المتعلقة بالفضيلة من خلال الزواج والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، فمن خلال أحلام اليقظة والرؤى تسمع (نانا آإي) صوت مديرة مدرستها السيدة (روزي شيك) وهي تتلو مقطعًا شهيرًا من أبيات شِعر الكلية:

"من يستطيع الحصول على المرأة الصالحة؟
فإن سعرها أعلى بكثير من الياقوت
إن قلب زوجها تثمر
يثق بها بأمان
حتى لا يحتاج إلى الإفساد
ستفعل له الخير وليس الشر
كل أيام حياتها ...
القوة والكرامة لباسها
فستفرح في القريب العاجل".[42]

تصبح الفضيلة من واجب المرأة في حياتها الزوجية بناءً على هذه النصوص الدينية المستلة من التوراة، فإن خضوع المرأة لقيادة الرجل وحده يجعل المرأة " فاضلة" ويجعلها تتمتع في المستقبل، ففي المجتمع الهوساوي يعتبر الخضوع للزوج في الحياة الزوجية واجب من واجبات المرأة، لأن "جنة المرأة تحت قدمي زوجها". ولعل اختيار الكاتبة هذه الفكرة من المصدر المسيحي (التوراة) وليس من المصدر الإسلامي (القرآن الكريم)، من المحتمل محاولة لتجنب الجدل، وأن تشير إلى أن مسألة الفضيلة، مسألة تحترمها الديانة المسيحية أيضًا، فما بالك بالإسلام الذي يحث الناس على الفضيلة والتحلي بالأخلاق الحميدة ومنها طاعة الزوجة لزوجها.

[40] ينظر: محمد طاهر، Nigerian Feminist fiction, A dialogical Survey مطبعة جامعة أحمدو بلو زاريا، 2020م ص:33-58-129

[41] Zainab Alkali: *The Virtuous Woman,* Ibid. P.47.

[42] Zainab Alkali: *The Virtuous Woman.* P. 86

وقد أشارت الكاتبة إلى أهمية الزواج لمكانة الرجال في الثقافة الهوساوية، رغم أن الثقافة تعير اهتمامًا بالغًا للأبوة، إلا أنه إذا تزوج الرجل فقط يتولى تلك المكانة الموثوقة والرفيعة في المجتمع، فكون الإنسان متزوجًا يعتبر إنجازًا هامًا في ساحة الرجال. بينما أخذ (بُوني) "BONI " يتجادل مع رجل حول نظرته للبنات، نظر إليه نظرة أذدراء وقال:

"...ماذا يعرف جاره عن هذه الأشياء على أي حال؟ هذا الرجل الذي لم يكن متزوجًا حتى. "والله..."، غضب في خلجاج نفسه " كل ما يملكه الرجل هي عنزة – عنزة حامل"[43].

وفي المجتمع اليورباوي أيضًا أن الزواج شيئ هام جدًا، فقد صورت الكاتبة (أتّا) في روايتها دور الرجل والمرأة وحقوقهما في الحياة الزوجية، وتحدثت عن مكانة الرجل في الزواج، ففي الثقافة اليورباوية أن مسؤلية إعالة الأسرة حق من حقوق الزوج لزوجته كونه رب المنزل- كما هو الحال في الثقافة الهوساوية والإيبوية- إلا أن النساء في المجتمع اليورباوي والإيبوي يتمتعن بنوع من الاستقلالية الاقتصادية.

إن تعدد الزوجات والأمومة والطلاق عادة يمارسها الشعب الهوساوي، واليورباوي والإيبوي أيضًا، إلا أن المنظور يختلف بإختلاف البيئة والثقافة والدين، ففي المجتمع الهوساوي يسمح للرجل الزواج بأربعة بناءً على التعاليم الإسلامية والتقاليد السائدة في بيئتهم، وكذلك في الثقافة اليورباوية، إلا أن التقاليد في الثقافة (الإيبوية) هي الوحيدة التي تسمح بتعدد الزواج كما صورت ذلك الكاتبة (أدِتشي) في روايتها.

الخاتمة:

خلاصة البحث:

فيما سبق محاولة متواضعة قام بها الباحثون حول دور الترجمة الأدبية في التبادل الثقافي بين الشعوب في نيجيريا، وقد أشاروا في الإطار التحليلي لدراسته إلى أهمية الترجمة الأدبية إذ أن الروايات المكتوبة باللغة الإنجليزية لمختلف الكتاب في نيجيريا تصور مختلف البيئات النيجيرية في مضمون رواياتهم، وتحتاج إلى من يترجمها إلى اللغة العربية واللغات النيجيرية الأخرى، لأن ذلك يساعد كثيراً في فهم العادات والتقاليد، وإذا فَهم الشعب الثقافات المختلفة للوطن يتفشى السلام والمحبة والاحترام بينهم. وقد ركّز الباحثون دراستهم حول روايات: "The Virtuous Woman" (المرأة الصالحة) لزينب ألكالي- و "Everything Good will come" (سيأتي كلّما هو جميل) لسيفي أتّا- و "Purple Habiscus" (زهرة أرجوانية) لتشيمماند إنْغُوزِي أديتشي، وحاول من خلالها الإشارة إلى بعض العادات والتقاليد والثقافات للشعب الهوساوي، واليورباوي والإيبوي التي تفتح بابا للحوار والتفاهم والتبادل الثقافي إذا ترجمت إلى مختلف اللغات ولا سيما اللغة العربية.

النتائج:

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة نستحضر الآتي:

- إن المسائل المتعلقة بالعادات والثقافات للقبائل الرئيسية النيجيرية التي تناولها كتّاب الروايات الإنجليزية النيجيرية أغلبها هي تصويرهم للأحوال الاجتماعية مثل أهمية الزواج، ومكانة المرأة والرجل، والحقوق الزوجية، وأهمية التربية النظامية ولاسيما للمرأة، إضافة إلى الفضيلة والصفات النبيلة التي يجب أن تتحلى بها المرأة، كما تناولوا قضايا أخرى تتعلق بالأحوال السياسية والفكرية للقبائل الرئيسية للدولة.
- تتفق القبائل النيجيرية الرئيسية الثلاثة في بعض الثقافات ولا سيما المتعلقة بالفضيلة والعفة صيانة للنسب، فأي طفل وُلد خارج الزواج الشرعي يعتبر (شِيغِي)"shege " في الثقافة الهوساوية، ويصعب قبوله في المجتمع للدرجة أن مثل هذا الولد-أنثى كانت أو ذكرًا- يواجه تحديات جمة في الحصول على الزوج أو الزوجة، وكذلك الأمر في ثقافة قبيلة (إيبو) إذ يدعونهم (أوسُو) "Osu" ويصعب قبولهم في المجتمع، وهذا دلالة واضحة على أن ثقافات هذه القبائل تحترم الزواج أيّما احترام.
- تتفق القبائل الرئيسية حول حقوق الزوج على الزوجة فهو الذي يعيل الأسرة ويقدّم لها لقمة العيش، ويهتم بالعائلة ويحميهم من الأضرار، وأما حقوق الزوجة على الزوج هو طاعة الزوج واتباع أوامره، والاعتناء بشؤون المنزل من طبخ ونظافة والاعتناء بالأطفال، كما تتفق قبيلة الهوسا واليوربا في مسألة تعدد الزوجات تباعاً للتعاليم الإسلامي الذي أمر أن ينكح الرجل ما طاب له من النساء مثنى وثلاثا ورباع، إلا أن نظرة قبيلة (إيبو) للمسألة تختلف قليلًا لأنها تمارس عادة تعدد الزوجات اتباعًا للتقاليد والعادات التي ورثتها القبيلة من الأجداد كابرًا عن كابر.

[43] Zainab Alkali: The Virtuous Woman. Ibid. P. 5

- إن هناك بعض الاختلافات بين هذه القبائل الثلاثة الرئيسية النيجيرية فيما يتعلق بالاستقلالية الاقتصادية بين نساء هذه القبائل.
- إن إحدى الطرق لإبراز تلك الثقافات، وتسهيل فهمها خاصة لطلاب اللغة العربية هي الترجمة، فترجمة هذه النصوص الإنجليزية إلى العربية تعتبر وسيلة من وسائل التبادل الثقافي.
- تعد الترجمة وسيلة تبادل ثقافي ومعرفي بين الشعوب والأمم، و جسر تواصل بين اللغات؛ وذلك يؤدي إلى توسيع الفكر الإنساني والحضاري من أجل الارتقاء بالفن والحضارة، وأصبحت بفضل العولمة تحتل مكانة كبيرة لتبادل الأفكار والمعارف والانجازات خاصة العلمية والثقافية التي تساهم بدورها في تطور الحضارات.

التوصيات:

يوصي الباحثون المتواضعون الكليات والجامعات، أن تسمح وتشجع طلاب اللغة العربية وآدابها في اختيار ترجمة النصوص الأدبية الإنجليزية النيجيرية وغيرها كمواضيع بحوثهم للتخرج على مختلف المستويات الدراسية، لأن ذلك يساعدهم كثيرًا في فهم الثقافات والعادات والتقاليد لمختلف شعوب نيجيريا، لأن الترجمة من الوسائل المتبعة للتفاهم بين الأمم، ونقل الثقافات والعادات من ناحية، ومن ناحية أخرى يساعد الباحث المتخصص في الأدبيات في كسب ذخيرة لغوية وأدبية عالية، وتنمية مهارته في الكتابة وإنتاج القصص بالعربية، ومن ناحية ثالثة يساعده في فهم اللغة الإنجليزية التي هي اللغة الرسمية في الدولة.

المراجع:

إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق. (2006). *الترجمة (المبادئ و التطبيقات)*. دار النشر للجامعات.

أبوبكر، أمين، كبير. (2014). *فصول في تاريخ الأدب العربي*. ط 3، دار الأمة لوكالة المطبوعات.

أشيبي، تشنوا. (2002). *الأشياء تتداعى*. ترجمة سمير عزت نصار، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، ط 1.

ألكسان، جان. (1989). *الترجمة الأدبية والتنمية الثقافية*. مجلة الوحدة 62/63 أكتوبر/ توفسير.

البشير، بدرية. (2018). *وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي*. دبي والرياض أنموذجان، مركز دراسات الوحدة العربية.

بيوض، إنعام. (2003). *الترجمة الأدبية مشاكل وحلول*. دار الفرابي، ط 1.

جرمي، مندي. (2009). *مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات و تطبيقات*، ترجمة هشام علي جواد، مراجعة عدنان خالد عبد الله هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

الخالدي، ملاك. (1432ه). *الترجمة الوسيط التاريخي الأبرز في عملية المثاقفة، الجوبة*، العدد33.

خضر، أحمد زكي. (2008). *اللغة العربية و الترجمة الآلية (المشاكل و الحلول)*. مؤتمر التعريب الحادي عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجامعة الأردنية، عمان.

الخوري، شحاذة. (1987). *دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي*. القسم2 ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم.

خيرة، بن عمار سعيدة، (2015). *إشكالية الترجمة في علوم الإعلام والاتصال بين المشارقة والمغاربة*، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم. https://benammarsaida.wordpress.com/2015/05/07/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%2015

الديجاني، بسمة أحمد صدقي. (2016). *دور الترجمة في حوار الحضارات*، (تجارب رائدة تركت أثرا بارزا في المجتمع المتلقي)، http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files/conference-paper/role-translation-dialogue-civilization-pioneering-experiences-remarkable-influences-recipient-societ.pdf،

عبد الرزاق، عبير. (2014). *ترجمة البعد الثقافي في رواية (Things Fall Apart) لتشينوا أتشيبي من الانجليزية إلى العربية* - دراسة تحليلية نقدية لترجمة سمير عزت نصار نموذجا- إشراف علجة مجاجي، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر .

عثمان، أحمد. (1432ه). الترجمة في التقاليد العربية، الجوبة. *مجلة الآداب:* تصدر عن قسم العربية بجامعة الجزائر، العدد 33.

علي، صديق أحمد. (2011). استراتيجيات الترجمة الثقافية. *مجلة أما رابك*: 4(11).

غزوان، عناد ، (2005). *أسفار في النقد والترجمة*. ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة.

غوادرة، فيصل حسين. *دور الترجمة بين الذات والأخر*. http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files/conference-paper/summary-research-role-translation-between-self-and-other.pdf.

فارني، جان بيير. (2003). *عولمة الثقافة*. ترجمة عبد الجليل الأزدي، الدار المصرية اللبنانية.

الفتلاوي، سهيل حسين. (2009). *العولمة و آثارها في الوطن العربي*. دار الثقافة للنشر و التوزيع.

لحساسنة، حسن. *دور الترجمة في تطوير البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي و مساهمتها في تقارب وجهات النظر وتحديد وتصحيح مسار مستقبل دراسات الاقتصاد الإسلامي العالمي*، http://www.kantakji.com/fiqh/Files/Research/op23.pdf

Alkali, Zainab, (1986). *The Virtuous Woman.* Longman, Lagos, Nigeria.

Dahiru, Muhammad, (2020). *Nigerian Feminist Fiction: A Dialogical Survey*, Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria, Kaduna State Nigeria.